جملٌ اسمية من شعر حسان بن ثابت

معمر أحمد علي عوض السيد و فضل الله النور
[1.2]جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات

المستخلص:

تناولت هذه الورقة الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت، وقد سعت إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها: التعرف على أنماط الجمل الاسمية المطلقة وصور شواهدها التي جاءت في ديوان حسان، والوقوف على آراء النحويين في هذه الأنماط، وما شذ فيها من القواعد، وقد اتبعت فيها المنهج التحليلي الوصفي، وقد خرجت بمجموعة من النتائج منها: أن الجملة السمية بصورها المختلفة تختلف من ناحية الدلالة عن الجملة الفعلية، لأن اسميتها تفي الثبوت.

الكلمات المفتاحية : الجملة الاسمية، تحليل المعاني، المبتدآ والخبر، النكره والمعرفة.

ABSTRCAT:

The Paper dealt with nominal sentences in poerty of Hassan ibnThabit. It attempted to achieve a number of goals; some of the are: to identify patterns of unrestricted nominal sentences by particles and their instances which metioned in Hassan's collection book of peotry, to make aware of grammarins' opionons about such patterns of setences and of these which abide to no rulres. Descriptive-anaytical method has been employed in this research. A number of results were found out by the study; some of the most imporatnt ones were: the nominal sentence as being of different types vary in its semantics from verbal sentence for it always comes in form of statement sentence.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فالنحو العربي من أشرف العلوم مكانة، وأرفعها شأناً، وفروعه كثيرة، وأبوابه خمسة، مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ومجزومات وتوابع، واختلفت في أشكال مجيئها في مصادر اللغة، فاكتفي الباحث بتناول الجملة الاسمية في ديوان حسان من خلال محورين:

المحور الأول: الجملة الاسمية المطلقة أنماطها وصورها.

المحور الثاني: الجملة الاسمية المقيدة.

أهداف البحث:

تسعى الورقة إلى تحقيق عدة أهداف منها:

1. الوقوف على مفاهيم الجملة الاسمية في النحو العربي.
2. التعرف على صور الجملة الاسمية وشواهدها في شرح ديوان حسان.
3. الوقوف على آراء النحويين في الجملة الاسمية وأماطها وصورها.

المحور الأول: الجملةالاسميةالمطلقة،أنماطهاوصورها:

الجملة الاسمية في العربية هي التي تتألف من مبتدأ وخبر، والمبتدأ هو "كل اسم ابتدئ ليُبنى عليه كلام، وللمبتدأ والمبنيّ عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه. فالمبتدأ الأول والمبنيُّ ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه. (سيبويه، 1408 هـ - 1988م، ص 126).

وبهذا التعريف لسيبويه يكون المبتدأ المبنيُّ عليه الكلام هو المسند إليه، والخبر هو المسند. وجاء في شرح المفصل "اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه، والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف تختصُّ بالمبتدأ والخبر(ابن يعيش، 1422 هـ - 2001 م، ص 83).

وجاء في شرح الكافية "فالمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، مسند إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام، رافعة لظاهر، مثل زيد قائم، وما قائم الزيدان، وأقائم الزيدان، فإن طابقت مفردا جاز الأمران. والخبر هو المجردُ (المسند) المغاير للصفة المذكورة(الرضي، 1417هـ- 1966م، ص 248)وبهذا يتضح أن المبتدأ ضربان: اسم، أو وصف مشتق يتطلب شروطا معينة حتى يقع مبتدأ.

وجاء في أوضح المسالك "المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية، مخبرٌ عنه، أو وصفٌ رافع لمكتفى به. فالاسم نحو " الله ربُّنا" و"محمد نبيُّنا"، والذي بمنزلته نحو" وأن تصوموا خيرٌ لكم"(سورة البقرة، الآية 184). (ابن هشام، ص 186).

وورد في "النحو الوافي" عن المبتدأ (القياسي) أنه "اسم مرفوع في أول جملته، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية، محكوم عليه بأمر. وقد يكون وصفًا مستغنيًا بمرفوعه في الإفادة وإتمام الجملة. والخبر (القياسي) هو اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ، ويتمم معناها الأساسي، بشرط أن يكون المبتدأ غير وصف.(حسن، ص422،ص443).

ومن تعريفات النحاة السابقة للجملة الاسمية بمكونيها المبتدأ والخبر نجد أن النحاة قد اصطلحوا تسمية طرفي الجملة الاسمية المبتدأ والخبر. والمبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند، وهو نوعان:

أ- مبتدأ له خبر، وهو إما اسم صريح، أو مؤول بالصريح.

ب- مبتدأ (وصف مشتق) له مرفوع يغني عن الخبر بشروط، منها أن يتقدمه نفي أو استفهام.

والجملة الاسمية بصورها المختلفة تختلف من ناحية الدلالة عن الجملة الفعلية. جاء في "الإيضاح": "وفعليتها لإفادة التجدد، واسميتها لإفادة الثبوت، فإن من شأن الفعلية أن تدل على التجدد، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت(القزويني، 1424هـ- 2003م، ص102). غير أن الدكتور فاضل صالح السامرائي يرى أن الصحيح هو "أن الاسم يدل على الثبوت، فـ (منطلق) يدل على الثبوت، و(ينطلق) يدل على الحدوث والتجدد.. فالجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت، ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل(صالح، 1422هـ- 2000م، ص162).

بقيت الإشارة إلى أن المبتدأ هو"كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه. والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر، فأما الأفعال فنحو كان وأخواتها، والحروف نحو إنّ وأخواتها وما الحجازية(ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، ص 83).

والعوامل اللفظية الواردة في التعريف السابق هي النواسخ التي تقيد الجملة الاسمية بدلالات ومعان جديدة. "وقد لاحظ النحاة أن أهم سمات الجملة الاسمية صلاحيتها للنسخ، ومن ثم قسموها إلى قسمين: جملة غير منسوخة

وأخرى منسوخة. ويمكن أن يصطلح على الجملة الأولى بـ(الجملة المطلقة) للدلالة على أن العملية الإسنادية تؤدي وظيفتها دون دخول ناسخ عليها. كما يمكن أن يطلق على الثانية المنسوخة للدلالة على أن ناسخا قد أحدث تغييراً لفظياً ومعنويا في العلاقة الإسنادية(جمعة، 1406هـ- 1986م، ص 21) ويمكننا القول إن هذا الناسخ يجعل الجملة الاسمية مقيدة، كما أن عدم وجوده وبقاءها على طرفي إسنادها مجردة من العوامل اللفظية يجعلها مطلقة.

والجمل الاسمية المطلقة في شعر حسان هي موضوع هذا المحور، مع بيان أنماطها وصور هذه الأنماط والوقوف على مكوناتها.

وقد تبين للباحث أن ركني الجملة الاسمية قد تنوعا في شعر حسان من حيث التعريف والتنكير، كما أن الخبر جاء مفردًا وجملة وشبه جملة، الأمر الذي دعا الباحث ليتبع منهجاً معيناً في تصنيف ودراسة هذه الجمل بأن يبدأ بالنمط ثم الضرب ثم الصور التي تنضوي تحت الضرب المعين، ثم بعد ذلك يعرج على المعنى الدلالي الذي يفيده الإسناد والمكملات في الأمثلة المختارة.

وقد توصل الباحث إلى أن الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت تندرج تحت الأنماط التالية:

1- النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر جملة (بنوعيها)

2- النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (بنوعيه)

3- النمط الثالث: المبتدأ نكرة.

النمط الاول: وقد ورد المبتدأ علماً والخبر نكرة (حسن، ص212) كما ورد في شعر حسان على النحو التالي:(حسان، 1347هـ 1929م، ص 173).

عذافرة تنقض من كل زجرة كما انقض مردي المنجنيق الململم

استخدم الشاعر(عذافرة) ركنًا أول في جملته الاسمية (عذافرة تنقض.....) لتوضيح صورة الإفتراس وما بعدها من جمع أشلاء.

تعريف و معنى عذافرة في قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصر ،الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط. قاموس عربي عربي . عُذَافِرُ : الأَسَدُ ، والعظيمُ الشديدُ من الإبِلِ ، كالعَذَوْفَرِ ، وهي : العُذَافِرَةُ ، واسْمُ رجلٍ .

النمط الثاني: ورد المبتدأ معرفة (ضمير الغائب) والخبر نكرة(ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، ص85) كما ورد في شعر حسان على النحو التالي: (حسان، 1347هـ 1929م، ص 187)

وكمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كريمٍ مُرَزّإٍ لَهُ حَسَبٌ في قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْر

تعريف و معنى مرزأ في قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصر ،الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط. قاموس عربي عربي 1 - كريمٌ سخيّ يصيبُ خيرُه النّاس :- رجلٌ مُرزَّأ ، - قومٌ مرزَّأون : مات خيارُهم .

الجملة الاسمية اكتمل ركناها، المبتدأ(الضمير نا) والخبر (كريم مرزا)، واستخدم فيها الشاعر ضمير الغيبة، مفتخرا بقومه الذين قتلوا خيار القوم من عدوهم رقم رفعتهم في قومهم. ولأن المسند إليه صاحب كرم وشأن في قومه .

وقد استند الباحث عند تناول المعارف التي وقعت مبتدآت في ترتيبها على أشهر آراء النحاة، حيث جاء في النحو الوافي "وأشهر الآراء أن أقواها بعد لفظ الجلالة، وضميره هو ضمير المتكلم، ثم المخاطب، ثم العلم، وهو

درجات متفاوتة القوة ودرجة التعريف. ويلحق بعلم الشخص في درجة التعريف العلم بالغلبة، ثم ضمير الغائب الخالي من الإبهام، بأن يتقدمه اسم واحد معرفة أو نكرة، نحو حسين رأيته، ورجل كريم لاقيته. فلو تقدمه اسمان أو أكثر ولم يتعين مرجعه بسبب هذا التعدد وعدم القرينة التي تحدده – نحو: قام محمود وحامد فصافحته – تسرب إليه الإبهام ونقص تمكنه من التعريف، ثم اسم الإشارة، والمنادى (النكرة المقصودة)، وهما في درجة واحدة، لأن التعريف بكل منهما يتم إما بالقصد الذي يعنيه المشار إليه، وإما بالتخاطب، ثم الموصول والمعرف بأل، وهما في درجة واحدة، أما المضاف إلى معرفة فإنه في درجة المضاف إليه، إلا إذا كان مضافاً للضمير، فإنه يكون في درجة العلم – على الصحيح(حسن، ص 212).

وعلى هذا سيجيء ترتيب المعارف التي وقعت مبتدآت في شعر حسان بن ثابت عند دراستها على النحو التالي:

1–ضمير المتكلم.2–ضمير المخاطب.3–العلم4.–ضمير الغائب السالم من الإبهام4.ضمير الغائب السالم من الإبهام.5–المشار إليه.6. الموصول. 7. المعرف بأل8. المضاف بحسب المضاف إليه.

يذكر أن الباحث لم يجد في شعر حسان المبتدأ الوصف المشتق الذي له مرفوع يغني عن الخبر، كما لم يرد المبتدأ المصدر المؤول بالصريح.

- النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر مفرد

هذا النوع له ضربان:

1– المبتدأ معرفة والخبر نكرة.2– المبتدأ معرفة والخبر معرفة.

1– جاء في شرح المفصل "اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض في الإخبار إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر، والإخبار عن النكرة لا فائدة في(ابن يعيش، 1422هـ – 2001م، ص 85).

إذن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، لأنه محكوم عليه، والأصل في الخبر أن يكون نكرة، ولتنكير الخبر دلالات، جاء في الإيضاح "وأما تنكيره فإما لإرادة عدم الحصر والعهد، كقولك:

زيدٌ كاتبٌ، وعمروٌ شاعرٌ ، وإما للتنبيه على ارتفاع شأنه أو انحطاطه على ما مر في المسند إليه، كقوله تعالى: هدى للمتقين، أي هدى لا يُكْتَنَه كُنْهُهُ(القزويني، 1424هـ – 2003م، ص 99، ص 100).

وقد جاء هذا الضرب (المبتدأ معرفة والخبر نكرة) في شعر حسان متحققًا في الصور التالية:

- الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (ضمير المتكلم) والخبر نكرة
- الصورة الثانية: المبتدأ معرفة (ضمير المخاطب) والمبتدأ نكرة.
- الصورة الثالثة: المبتدأ معرفة (علم) والخبر نكرة

يأتي العلم مبتدأ "إما لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم يخصه كقوله تعالى "قل هو الله أحد"،

وقول حسان بن ثابت: (حسان، 1347هـ– 1929م، ص 336):

اللهُ يعلمُ: ما تركتُ قتالهم حتى عَلَوْا فرسي بأشقرَ مُزْبِدِ

وقد جاءت هذه الصورة كما يلي:

المبتدأ مضاف إلى ضمير المتكلم والخبر نكرة(القزويني، 1424هـ – 2003م، ص41)ومن ذلك قول حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 67):

لما رأتني أم عمرو صدقت قد بلغت بي ذرأة فالحفت

المبتدأ مضاف إلى ضمير المخاطب، والخبر نكرة القزويني، 1424هـ – 2003م، ص42)

ومن ذلك قول حسان: (حسان، 1347هـ– 1929م، ص 8):

هجوتُ محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجواب

هجوتُ مُبَارَكَاً بَرَّاً حَنِيفَاً أمِن الله شِيمَتَهُ الوَفَاءُ

المبتدأ مضاف إلى ضمير الغائب والخبر نكرة(القزويني، 1424هـ – 2003م، ص 44) كما جاء ذلك في قول حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص):

فتخاله حسان إذ جربته فدع الفضاء إلى مضيقك وافسح

•الضرب الثاني: المبتدأ معرفة والخبر معرفة:

جاء في شرح المفصل "وإذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر، لأنه مما يشكل ويلتبس، إذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبرًا ومخبرًا عنه، فأيهما قدمت كان المبتدأ(ابن يعيش، 1422هـ – 2001م، ص 98) وقد جاء هذا الضرب في شعر حسان على الصورة التالية:

الصورة الأولى: المبتدأ ضمير المتكلم والخبر مضاف إلى معرفة (القزويني، 1424هـ – 2003م، ص 48) كما جاء في شعر حسان: (حسان، 1347هـ– 1929م، ص 86):

هما نَزَلاهَا بالهُدَي واهتدَت به فقد فاز من أمسى رفيقَ محمدُ

الجملة الاسمية (هما نزلاها) ورد فيها المسند إليه ضميراً لإفادة تركيز معنى المسند في المسند إليه، كما أفاد مجئ الخبر النكرة مضافاً إلى ضمير الغائبة (ها).

•الصورة الثانية: المبتدأ ضمير مخاطب والخبر معرف (بأل):

جاءت هذه الصورة في شعر حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 79):

وأنتَ إلهَ الخلقِ ربي وخالقي بذلك ماعمرتُ في الناسِ أعهدُ

الجملة الاسمية (أنت إلهَ الخلق) أفاد فيها إسناد (إله الخلق) إلى الضمير (أنتَ) ضمير الخالق عز وجل، قصر المسند على المسند إليه، دلالة على توحيد الله وعظيم خلقه.

•الصورة الثالثة: المبتدأ ضمير المخاطب والخبر مضاف إلى معرف:جاءت هذه الصورة في شعر حسان:

•الصورة الرابعة: المبتدأ ضمير الغائب والخبر معرف بـ (أل):

وردت هذه الصورة في شعر حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، 339):

هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذي يصولُ إذا ما كان يومٌ محجلّ

جملة (هوالفارس) ورد فيها المبتدأ ضمير الغائب ، والخبر معرفاً بأل، وقد أفاد مجئ المسند إليه ضميراً لتركيز معنى الفروسية، كما جاء الخبر محلى بأل لدلالة كمال الفروسية والشهرة في البطل الشجاع.

•الصورة الخامسة: المبتدأ ضمير الغائب والخبر مضاف إلى معرفة:

كما جاء في شعر حسان:(حسان، 1347هـ – 1929م، ص 57):

هم عَزُّوا بذمَّتهم حَبِيباً فَبِئَس العَهدَ عَهدَهِمُ الكَذُوبُ

الجملة الاسمية (هم عَزُّوا بذمتهم) جاء فيها المسند إليه ضمير الغائب ليدل على ليدل على بغض الشاعر للذين خانوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم.

•الصورة السادسة: المبتدأ معرف بـ (أل) والخبر مضاف إلى معرفة:

كما جاء في شعر حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 4):

منهم أبُو العاصِ تَجَدَّلَ مُقعِصَاً عن ظَهرِ صَادِقَةِ النَّجاءِ سَبُوحُ

الجملة الاسمية(أبو العاص تجدل مقعصاً) ورد فيها المسند إليه معرف بأل للدلالة على التقاعص ، كما دلت الإضافة في المسند على تخصيص المضاف.

•الصورة السابعة: المبتدأ والخبر مضافان كما جاء في شعر حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 254):

نحنُ الكرامَ فلا حيٌّ يُعَادِلُنَا مِنَّا المُلُوكَ وفِينَا يُقسَمُ الرَّبعُ

في الجملة الاسمية (المبتدا الضمير نحن)والخبر (الكرام) فيها تعظيم شأن قومه ومدحهم بالكرم، كما أفاد التعبير قصر صفة الكرم عليهم ونفيى أن يشابههم في تلك الصفة أحد إذ أنهم هم الملوك.

النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر جملة:

جاء في شرح المفصل "اعلم أن الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد، إلا أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبة عن المفرد، واقعة موقعه، وذلك يحكم على موضعها بالرفع"(ابن يعيش، ص98)والجملة التي تقع خبراً يشترط "أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، إلا إن كانت بمعناه"(حسان، ص 466، ص 467)ومن الروابط الضمير، والإشارة إلى المبتدأ السابق وغيرهما.

ويندرج تحت هذا النوع الضربان الآتيان:

المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية،ورد هذا الضرب في شعر حسان على الصورة التالية

(حسان، 1347هـ – 1929م، ص 4):

نَبِيٌّ يَرَى ما لا يَرَى الناسُ حَولَهُ وَيَتلُو كِتَابَ اللهِ في كلِ مسجد

ورد المبتدأ(نبي)معرفة مرفوع بالإبتداء والخبر، والجملة الفعلية من الفعل المضارع والضمير المستتر في محل رفع خبر المبتدأ..

المبتدأ علم والخبر جملة اسمية مطلقة وردت هذه الصورة في شعر حسان، منها قوله: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 177):

الموتُ دُونِي لَستُ مُهتَضِمَاً وذُووا المكارِمِ من بَنِي عَمرُو

ورد المسند إليه (الموتُ) علماً ليدل على إظهاره واستحضاره لدى المتلقي، وجاء تقديمه ليدل على منزلته، وقد جاء الخبر (دوني لست مهتضماً) ليدل سمو النفس والرفعة، وعلى اتصافبهذه الصفة ، مع دلالة الخبر على ذووا المكارم.

المبتدأ اسم موصول، والخبر جملة اسمية مطلقة: ورد ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 409):

من سرَّه الموتُ صِرفاً لا مَزَاجَ لهُ فليأت مأسدةً في دارِ عثمانُ

جاء المبتدأ اسم الموصول (من) لاستهجان التصريح بمن يسر بالموت ، وجاء الخبر (فليأت مأسدة) لدلالة رسوخ زوال الحياة واليقين بالموت .

المبتدأ معرف بـ (أل) والخبر جملة اسمية مطلقة، ورد ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 336):

اللهُ يعلمُ ماتَركتُ قِتَالَهُم حتى عَلو فَرَسِي بأشقَرِ مزبدُ

أفادت (أل) في المبتدأ (الله) الاستغراق، وبعده الإعتراض ليتشوقالمتلقي لمعرفة الخبرالذي جاء،(حتى علو فرسي بأشقر مزبد).

المبتدأ معرف بالإضافة والخبر جملة اسميةمطلقة، جاءت في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 416):

ويثربُ تَعلَمُ أنَّا بِها إذا خَافَت الأوسُ جيرانِها

جاء المبتدأ (يثربُ) معرفة فيه النكرة بالتخصيص عن طريق الإضافة (تعلم أنا)، كما أفاد تقديم الجار والمجرور في الخبر(بها إذا خافت الأوس) مع إفادة كل الجملة الثبوت والديمومة.

المبتدأ ضمير والخبر جملة اسمية مقيدة، ورد ذلك في شعر حسان كما يلي:(حسان، 1347هـ – 1929م، ص 8):

أتهجوهُ ولستُ له بكفءٍ فَشَرَّكما لخيرِكُما الفداءُ

جاء المبتدأ ضمير الغائب (الهاء) في (تهجوه) أفاد الفخر والإعتداد بالنفس ، وقد قوي هذا العنى تقيد الخبر بالفعل الناسخ (ليس) كما أفادت كل الجملة دوام حال الشاعر بالإفتخار بالنبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه.

المبتدأ اسم إشارة والخبر جملة اسمية مقيدة، كما جاء في شعر حسان: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 53):

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يشأ يُبارِكُ على أوصالِ شلوٍ ممزع

جاء اسم الإشارة (ذلك) المتضمن لام البعد وكاف الخطاب لبيان المشار إليه رب العزة جلت قدرته، وجاء الخبر مقيداً ب (إن) ليفيد التأكيد.

المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية، جاء هذا الضرب في شعر حسان بن ثابت كما يلي:

المبتدأ ضمير والخبر جملة فعلية ماضية وردت هذه الصورة في شعر حسان ومن ذلك قوله:(حسان، 1347هـ– 1929م، ص 375):

فنحْنُ وُلاتُكَ، إذ كذّبوكَ فنادِ نداءً، ولا تحتشمْ

جاء المبتدأ ضمير المتكلمين (نحن)إيحاء بحبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وكراهيتهم وعدم تحبيذ ذكرالذين كذبوه، وقد جاء الخبر جملة ماضوية (كذبوك) ليدل على أن زمن العقوق كان ماضياً، إرهاصاً بقرب إحاق الحق وإظهار الباطل.

المبتدأ علم والخبر جملة فعلية ماضية،وردت هذه الصورة مرة واحدة في شعر حسان، كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 78)

نبيٌ أتانا بعد يأسٍ وفترة من الرسلِ والأوثانُ في الأرضِ تعبدُ

أفادت علَميَّة المبتدأ (نبي) التعظيم وبيان مكانة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في نفس الشاعر، كما دلت جملة الخبر الماضوية (أتانا.....) على رسوخ الرسالة المحمدية منذ القدم التي نبذت الجهل وعبادة الأوثان، وقد دعم هذا قوله في بداية البيت ، فخره بمجئ النبي صلى الله عليه وسلم.

:المبتدأ محلى بـ (أل) والخبر جملة فعليةماضيةوردت هذه الصورة في شعرحسان، كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 200):

إذا اللَّهُ حَيّا مَعْشَراً بِفَعالِهِمْ وَنَصْرِهِم الرّحمنَ رَبَّ المشارِقِ

جاء المسند إليه (اسم الجلالة) معرفاً ب(أل) ليدل على العلمية، والخبر(الجملة الفعلية من الفعل الماضي حيا معشراً)

المبتدأ ضمير والخبر جملة فعلية مضارعية، وردت في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 4):

عَدِمنَا خَيلَنَا إن لَم تَرَوهَا تُثِيرُ النَّقعَ مَوعِدُهَا كِدَاءُ

المبتدأ(ضمير الغائبين في عدمنا خيلنا) والخبر، الجملة الفعلية من فعل المضارع المبني للمجهول (تُثِيرُ) ونائب الفاعل (النقع).

النمط الثالث: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

جاء في أوضح المسالك "ويقع الخبر ظرفًا، نحو (والركبُ أسفل منكم)، ومجرورًا نحو (الحمدُ لله). والصحيح أن الخبر في الحقيقة متعلقهما المحذوف، وأن تقديره كائنٌ أو مستقر"(ابن هشام ص 200، ص 201) لكن بعض النحاة يرون أن شبه الجملة بنوعيه يكون هو الخبر، لكنهم يشترطون "في الظرف الواقع خبراً، وفي الجار الأصلي مع المجرور كذلك أن يكون تامًا، أي يحصل بالإخبار به فائدة بمجرد ذكره، ويكمل المعنى المطلوب من غير خفاء ولا لبس(حسان، 1347هـ – 1929م، ص 478) ويشمل هذا النمط (المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة) ضربين، هما:

1–الضرب الأول: المبتدأ معرفة والخبر ظرف مكان.

2–الضرب الثاني: المبتدأ معرفة والخبر جار ومجرور.

ولكل منهما صور متعددة، كما يلي:

•الضرب الأول: المبتدأ معرفة والخبر ظرف مكان

وظرف المكان يصلح في الغالب "أن يقع خبرًا عن المبتدأ المعنى، وعن المبتدأ الجثة، فمثال الأول: العلم عندك، والثاني الكتاب أمامك، ولا بد في ظرف المكان أن يكون خاصاً ليتحقق شرط الاستفادة وقد جاء هذا الضرب في شعر حسان بالصور التالي:

المبتدأ ضمير والخبر ظرف مكان: كما ورد ذلك في شعر حسان كما يليك(حسان، 1347هـ – 1929م، ص 95):

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت ديارٌ وعرصاتٌوربعٌ ومولدُ

المبتدأ مضاف إلى معرفة والخبر ظرف مكان: كما جاء ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 86):

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد

النمط الرابع: المبتدأ نكرة:

جاء في شرح المفصل "المبتدأ على نوعين، معرفة وهو القياس، وقد ابتدؤوا بالنكرة في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة. وتلك المواضع النكرة الموصوفة، والنكرة إذا اعتمدت على استفهام أو نفي، وإذا كان الخبر عن

النكرة ظرفاً أو جاراً ومجروراً وتقدم عليها، نحو تحت رأسي سرجٌ، ولي مالٍ، وإذا كان في تأويل النفي(ابن يعيش، 1422هـ – 2001م، ص 86).

فالأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، لكنه قد يجيء نكرة بشرط الإفادة "وقد أوصل النحاة مواضع النكرة المفيدة حتى تقع مبتدأ إلى نحو أربعين موضعاً(حسن، ص 486).

وقد جاء نمط الابتداء بالنكرة بأضرب متعددة، هي:

أ. المبتدأ نكرة موصوفة، والخبر جار ومجرور، وجاء ذلك في شعر حسان كما يلي:((حسان، 1347هـ – 1929م، ص 18):

غوائر تترى من نجوم تخالها مع الصبح تتلوها زواحف لُغَّبا

غوائر: غوائب، تترى: تتابع، زواحف: متعبة، لُغّب: منهكة، أي أن النجوم في إبطائها كالإبل المتعبة التي تسير على مهل.

غوائر: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

تترى: فعل مضارع مبني علي السكون في محل رفع بالضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حرف العلة.

من: حرف جر

نجوم: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

ب ـ الضرب الثاني: المبتدأ نكرة مخصصة بالإضافة، وجاء ذلك في شعر حسان كما يلي:

(حسان، 1347هـ – 1929م، ص 17):

بنو الأوس الغطارف آزرتها بنو النجار في الدين الصعيب

جاء في أوضح المسالك عن حالات تقديم المبتدأ وتأخير الخبر أن منها "أن يكون المبتدأ مستحقاً للتصدير، إما بنفسه نحو (ما أحسن زيداً) و(مَنْ في الدار؟) و(مَنْ يَقَمْ أقُمْ معه) و(كم عبيدٍ لزيدٍ (ابن هشام، ص 210)

وبهذا تكون أسماء الاستفهام والشرط وكم الخبرية لها الصدارة في الكلام وجوباً، وبهذا الترتيب ستجيء صور هذا الضرب.

أولا: المبتدأ اسم استفهام.

- الصورة الأولى: المبتدأ اسم استفهام والخبر جملة فعلية ماضية.
- الصورة الثانية: المبتدأ اسم استفهام والخبر جملة فعلية مضارعة.
- الصورة الثالثة: المبتدأ اسم استفهام والخبر جار ومجرور.

ثانياً: المبتدأ اسم شرط :

- الصورة الأولى: المبتدأ اسم شرط والخبر جملة اسمية مقيدة
- الصورة الثانية: المبتدأ اسم شرط والخبر جملة فعلية ماضية

ثالثاً: المبتدأ (كَمْ) الخبرية :

- الصورة الأولى: المبتدأ كم الخبرية والخبر جملة اسمية مقيدة
- الصورة الثانية: المبتدأ كم الخبرية والخبر جملة فعلية ماضية
- الصورة الثالثة: المبتدأ كم الخبرية والخبر جملة فعلية مضارعة

المحورالثاني: الجملة الاسمية المقيدة:

تدخل النواسخ،وهي أفعال وحروف– على "المبتدأ والخبر فتزيلهما عن حكمهما وحالتهما الإعرابية إلى حالة أخرى، ولذلك سميت نواسخ، لأن النسخ معناه الإزالة والمحو(حماسة، 2003م، ص 143) ومع أخذ الباحث بالرأي القائل ببقاء الجملة على إسميتها على الرغم من دخول النواسخ عليها، فإن النواسخ تحول الجملة الاسمية المطلقة إلى مقيدة، وذلك بإضافة معان جديدة لم تكن موجودة قبل القيد، وهذا أثر دلالي، إضافة إلى الأثر الإعرابي المستجد.

وقد صنف الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في كتابة الموسوم بـ" بناء الجملة الاسمية" مقيدات الجملة الاسمية إلى:

•مقيدات الزمن، مقيدات المقاربة، مقيدات الرجاء، مقيدات النفي، مقيدات حروف معانٍ مقيدات الشروع.

أولاً: مقيدات الزمن:

ويندرج تحت هذه المقيدات "كان" وأخواتها ما عدا ليس، إذ إنها تدخل ضمن مقيدات النفي. وكان وأخواتها تنسخ الجملة الاسمية، فيصبح المبتدأ اسمها ويُرفع أو يكون في محل رفع، ويصبح الخبر خبرا لها وينصب أو يكون في محل نصب. و"مجموع هذه الأفعال، مع ليس، ثلاثة عشر فعلا، هي: كان، ظل، بات،أصبح، أضحى، أمسى، صار، ليس، زال، برح، فتئ، انفك، دام. وتسمى هذه الأفعال(الناقصة)، لأنها في حالة نقصانها لا تكتفي بالاسم المرفوع بعدها في إفادة المعنى وتمامه، بل يظل المعنى في حاجة إلى الخبر(حماسة، 2003م، ص 103).

كما تندرج تحت مقيدات الزمن أفعال المقاربة، وهي" ثلاثة أنواع: ما وضع للدلالة على قرب الخبر،وهو ثلاثة: كاد، وأوشك، وكرب. وما وضع للدلالة على رجائه، وهو ثلاثة: عسى وإخلولق، وحرى. وما وضع للدلالة على الشروع فيه، وهو كثير، ومنه: أنشأ، وطفق، وجعل، وعلق، وأخذ (ابن هشام، ص 301).

1. المقيد كان: كان وأخواتها "ترفع المبدأ تشبيهًا بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيها بالمفعول به، ويسمى خبرها (ابن هشام، ص 331).

وتأتي كان "لاتصاف الاسم بالخبر في الماضي"(عيد، ص23).

وورد ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 2):

وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء

الجملة (كانت لا يزال بها) ورد فيها اسم كان ضمير المخاطبه العائد على الديار، وخبرها (أنيس) المقيد بشبه الجملة، وقد أفادت (كان) اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي.

2–المقيد (أصبح):

(وأصبح) تفيد اتصاف اسمها بخبرها في وقت الصباح، وقد تكون بمعنى صار(حماسة، ص 105) وقد جاءت أصبح مقيدة في شعر حسان بن ثابت في قوله: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 190):

أصبحت لا تدعي ليوم عظيمة يا عمرو أو لحسم أمر منكر

3– المقيد (ظل):

(وظل) لاتصاف الاسم بالخبر طوال النهار(عيد، ص 238)كما جاء في شعر حسان : (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 90):

ظَلِلتُ بها أبكي الرَّسُول عيون ومثلاها من الجفن تسعدُ

4- المقيد (أمسى)(أمسى) تفيد اتصاف الاسم بالخبر في المساء، كما ورد ذلك في شعر حسان:((حسان، 1347هـ - 1929م، ص 79):

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلاح كما لاح الصقيل المهند

5- المقيد (بات)

(بات) مع معموليها تفيد اتصاف اسمها بخبرها في الليل(حماسة، ص 105) وقد ورد ذلك في شعر حسان: (حسان، 1347هـ - 1929م، ص 158):

باتت تمخض ما كانت قوابلها إلا الوحوش وإلا جنة الوادي

ثانياً: مقيدات النفي:

جاء في كتاب (بناء الجملة العربية) للدكتور محمد حماسة عبداللطيف "النفي من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية والاسمية على السواء، فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند، وأما المسند إليه فلا يُنفى، ولذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتصدر النفي الجملة فيدخل على المبتدأ والخبر معاً، ويمكن أن يتصدر الخبر فحسب بوصفه المسند، وذلك إذا كان الخبر جملة (حماس، ص 280)

ومن مقيدات النفي في الجملة الاسمية (ليس)، ومعنى هذا المقيد "نفي مضمون الجملة في الحال585)(حماسة، ص .وكذلك تُنفى الجملة الاسمية بالمشبهات بليس،و"هي هذه الأحرف: ما، لا، لات، إنْ (حماسة، 2003م، ص 124).

1- المقيد (ليس) ورد ذلك في شعر حسان كما يلي(حسان، 1347هـ - 1929م، ص 97):

وليس هوائي نازعاً عن ثنائه لعلي به في جنة الخلد أخلد

2- المقيد (لا المشبهة بليس)، ورد ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ - 1929م، ص 135):

لولا الرسول فإني لست عاصيه حتى يغيبني في الرمل ملحودي

جاء في النحو الوافي أن (لا) "للنفي، وفريق من العرب كالحجازيين يعمله عمل ليس، ويجعل النفي به منصباً مثلها على معنى الخبر في الزمن الحالي عند عدم قرينة تدل على زمن غير الحال. وفريق آخر كالتميميين يهمله (حسن، ص 601) وورد ذلك في قول حسان:

3- المقيد (لا النافية للجنس) ورد ذلك في قول حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ - 1929م، ص 89):

ولا تنمحي الآيات من دار حُرمه بها منبر الهادي الذي كان يَعَدُ

لا النافية للجنس "تدل على نفي الحكم عن جنس اسمها نصاً، أو أنها لاستغراق حكم النفي لجنس اسمها كله نصاً (حسن، 686) وهي بهذا تختلف عن (لا) المشبهة بليس، التي "يقع بعدها الاسم مرفوعا، نحو(لا رجلٌ قائما)، فإنها ليست نصا في نفي الجنس، إذ يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس (ابن عقيل، 1400هـ - 1980م، ص 360)

كما تختلف أيضاً في عملها، إذ إن (لا) المشبهة بليس تعمل عمل كان، بينما (لا) النافية للجنس تعمل عمل (إنّ)

ثالثاً: مقيدات التوكيد:

جاء في شرح المفصل أن فائدة (إنّ) و(أنّ) هي "التأكيد لمضمون الجملة، فإن قول القائل: إن زيداً قائم. ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلا أن قولك إن زيداً قائم، أوجز من قولك: زيد قائم زيد قائم، مع حصول الغرض من التأكيد (ابن يعيش،14422هـ – 2001م، ص 59).

1- المقيِّد (إنَّ) ورد ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 73):

إن الخيانة والمغالة والخنا واللؤم أصبح ثاوياً بالأبطح

2- المقيد (أنَّ) ورد ذلك في قول حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 65):

ولو أنني لم أشف منهم قرونتي لكانت شجي في القلب ذات نُدُوبِ

رابعاً: مقيد الرجاء (لعل)

جاء في النحو المصفى أن لعلَّ "تفيد معنى التوَّقع، وقد يكون التوقع للأمر المحبوب، فيسمى (الرجاء)، وهذا أكثر ما تستعمل له لعل (عيد، 286).

خامساً: مقيِّد الاستدراك (لكنّ)

ورد في (بناء الجملة الاسمية) لدى تناوله لكنّ "ومعناها الاستدراك، وهو أن تنسب إلى شيءصفة وتخشى إن سكتَّ على ذلك أن يظن مخاطَبُك أنه خال من كل ما ينافي هذه الصفة، فتتبع كلامك الأول ما يفيد خلوه من صفة أخرى(حماسة، ص 145). وورد ذلك في شعر حسان كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 31):

لكنَّه إنما لاقى بمأشبة ليس لهم عند صدف الموت أحساب

سادساً: مقيد التشبيه (كأنَّ)

جاء في النحو الوافي أن كأنَّ للتشبيه "تشبيه اسمها بخبرها فيما يشتهر به هذا الخبر، والتشبيه بها أقوى من التشبيه بالكاف (حسن، ص 622) كما ورد ذلك في شعر حسان، كما يلي: (حسان، 1347هـ – 1929م، ص 10):

خُلِقتَ مُبَرَّأً من كُلِ عَيبٍ كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَمَا تَشَاءُ

سابعاً: مقيدات اليقين:

مقيدات اليقين "هي التي تفيد التحقق من نسبة الخبر للاسم، كقولك (علمت الله موجوداً)، فنسبة الوجود لله أمر محقق باستخدام الفعل (علم)، وأهم هذه الأفعال ستة هي: رأى، علم، وجد، درى، ألفى، تَعَلَّم بمعنى أعلم (عيد، 1975م، ص 318) وهذا الأفعال تنصب المبتدأ والخبر معا.

ثامناً: مقيدات الشك:

وتسمى أفعال الرُّجحان "وهي التي تفيد التردد بين نسبة الخبر للاسم وعدم نسبته له، وإن كان الأرجح نسبته له، وذلك كالظن والزعم، ونحو ذلك، تقول: اليومَ أظنُ الجوَّ بارداً وأحسبُ المطرَ منهمراً، وأهم هذه الأفعال سبعه (ظن، حسب، خال، زعم، عدَّ، حجا، هبْ بمعنى افرِض (عيد، 1975، ص 320)

تاسعاً: مقيدات الصيرورة:

مقيدات الصيرورة "تدل على انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى تخالفها. وتسمى أيضاً أفعال التصيير (حسن، ص 4) وتسمى أيضاً أفعال التحويل وأهمها سبعة هي: "صير، جعل، اتخذ، تخذ، ردَّ، ترك، وهب" ، وهي تنصب مفعولين كذلك.

خاتمة:

أحمد الله على أن أعانني على إكمال هذه الدراسة المختصرة ، عن الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت، وقد خرجت الورقة بعد إكمال مادتها بنتائج من أهمها:

1 – اصطلح النحاة على تسمية طرفي الجملة الاسمية المبتدأ والخبر.

2 –أن المبتدأ هو المسند إليه، والخبر هو المسند.

3 – أن الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت تتدرج تحت أربعة أنماط:

أ. المبتدأ معرفة والخبر مفرد.

ب. المبتدأ معرفة والخبر جملة بنوعيها.

ج. المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة.

د. المبتدأ نكرة.

4 – أن المبتدأ نوعان:

أ. مبتدأ له خبر، وهو اسم صريح، أو مؤول بالصريح.

ب. مبتدأ(وصف مشتق) له مرفوع يغني عن الخبر بشروط، منها أن يتقدمه نفي أو استفهام.

5 – دراسة الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت لها أهمية علمية ونحوية وأدبية.

6 – التعرف على أنماط الجمل والشواهد النحوية في شعر حسان وتحليلها.

7 – أضافت هذه الورقة جانباً للبحث في الجملة الاسمية من خلال شعر حسان بن ثابت.

المصادر والمراجع:

1.الجملة العربية ، تأليفها أقسامها، فاضل صالح السامرائي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1422هـ–2000م، ط2، 1427هـ– 2007م.

2. أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك، ابن هشام ، أبو عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبدالله، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3. النحو المصفي ، عيد محمد، ج1، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975.

4. النحو الوافي، عباس حسنج1، دار المعارف ، مصر، ط.3

5. بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبدا للطيف ، 2003م، مكتبة الزهراء، القاهرة.

6. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ– 2003م.

7. سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ج1 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ –1988م.

8. شرح الرضي لكافية بن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الرضي، تحقيق حسن بن محمد الحفظي، ج1،جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1417هـ -.1966

9. شرح ديوان حسان بن ثاب الأنصاري ، وضع وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، 1347هـ- 1929م.

10. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن العقيل، ج1، دار مصر للطباعة، 1400هـ- 1980م.

11. نظام الجملة في شعر الحماسة، من حماسة أبي تمام، رسالة ماجستير ، عثمان علي جمعة ،جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا فرع اللغة، 1406هـ - 1986م.